ثم إنه سبحانه أكد هذا وزاده إيضاحا فقال : 36 - { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا } كما بعثنا في هؤلاء لإقامة الحجة عليهم { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا } و أن في قوله { أن اعبدوا ا } إما مصدرية : أي بعثنا بأن اعبدوا ا أو مفسرة لأن في البعث معنى القول { واجتنبوا الطاغوت } أي اتركوا كل معبود دون ا كالشيطان والكاهن والصنم وكل من دعا إلى الضلال { فمنهم } أي من هذه الأمم التي بعث ا إليها رسله { من هدى ا } أي أرشده إلى دينه وتوحيده وعبادته واجتناب الطاغوت { ومنهم من حقت عليه الضلالة } أي وجبت وثبتت لإصراره على الكفر والعناد قال الزجاج : أعلم ا أنه بعث الرسل بالأمر بالعبادة وهو من وراء الإضلال والهداية ومثل هذه الآية قوله تعالى : { فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة } وفي هذه الآية التصريح بأن ا أمر جميع عباده بعبادته واجتناب الشيطان وكل ما يدعو إلى الضلال وأنهم بعد ذلك فريقان فمنهم من هدى ومنهم من حقت عليه الضلالة فكان في ذلك دليل على أن أمر ا سبحانه لا يستلزم موافقة إرادته فإنه يأمر الكل بالإيمان ولا يريد الهداية إلا للبعض إذ لو أرادها للكل لم يكفر أحد وهذا معنى ما حكيناه عن الزجاج هنا { فسيروا في الأرض } سير معتبرين { فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين } من الأمم السابقة عند مشاهدتكم لآثارهم كعاد وثمود : أي كيف صار آخر أمرهم إلى خراب الديار بعد هلاك الأبدان بالعذاب